وفي قصة حاطب بن أبي بلتعة يوم بعث إلى أهل مكة عام الفتح يخبرهم بما قرر رسول الله ﷺ من فتح مكة ، وهذا يسمى اليوم (الخيانة العظمى) ، ولما افتُضح الأمر قال عمر فيما يرويه علي رضي الله عنهما : أتأذن لي بضرب عنقه يارسول الله ، فإنه قد خان الله ورسوله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « قد شهد بدراً ، وما يدريك لعلَّ الله اطَّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »[1] .

❊ ❊ ❊

من أخبار هشام بن عبد الملك :

جاء في العقد الفريد ما نصُّه : قال العتبي :

إني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك[2] ، إذ أقبل إبراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدوا بين يديه فقال : إن أمير المؤمنين وكَّلني في خصومة بينه وبين إبراهيم .

فقال القاضي : شاهديك على الوكالة ، قال : أتُراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل ، وليس بيني وبينه إلا هذه السترة ؟

فقال : بلى ، ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك إلا ببيِّنة .

قال : فقام الحرسي فدخل إلى هشام فأخبره ، فلم نلبث أن قعقعت

---

(١) رواها البخاري ومسلم .

(٢) هو هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية في الشام ، ولد في دمشق وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (١٠٥ هـ) .
بنى الرصافة قرب الرقة ليسكنها في الصيف ، وتوفي فيها ، كان حسن السياسة يقظاً في أمره ، يباشر الأعمال بنفسه ، اجتمع في أيامه الكثير من المال في خزائن الدولة الإسلامية ما لم يجتمع في عهد آخر ، توفي عام (١٢٥ هـ) .

الأبواب وخرج الحرسي وبسط له مصلًى ، فقعد عليه وإبراهيم بين يديه ، وكنّا نسمع بعض كلامهم ويخفى عنّا بعضه ، قال : فتكلّما وأحضرا البيِّنة ، فقضى القاضي على هشام ، فتكلّم إبراهيم بكلمة فيها بعض الخُرْق ، فقال : الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك ، فقال له هشام : لقد هممتُ أن أضربك ضربةً ينتثر منها لحمك عن عظمك .

قال : أما والله لئن فعلت لتفعلنَّه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق .

فقال هشام : استرها عليَّ .

قال : لا ستر الله عليَّ إذاً ذنبي يوم القيامة إن سترتها .

قال : فإني معطيك عليها مئة ألف .

قال إبراهيم : فسترتُها عليه حياته ثمناً لما أخذتُ منه ، وأذعتها بعد مماته تزييناً .

* * *

الحصن والشيطان :

في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ما يلي :

اعلم أن مثال القلب مثال حصن ، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ، فيملكه ويستولي عليه ، ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ، ومواضع ثلمه ، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه ، وهذه الأبواب كثيرة منها :

١ـ الغضب والشهوة : وقد ذكر أن بعض الأولياء قال لإبليس : أرني كيف تغلب ابن آدم ، فقال : آخذه عند الغضب وعند الهوى .